المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان:	استدلال ابن حزم الظاهري على وجود االله تعالى
المصدر:	مجلة الدراسات الإنسانية
الناشر:	جامعة دنقلا - كلية الآداب والدراسات الإنسانية
المؤلف الرئيسي:	يوسف، صلاح بكري محمد
المجلد/العدد:	ع27
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2022
الشهر:	يناير
الصفحات:	57 - 80
رقم MD:	1337769
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	العقيدة الإسلامية، وجود االله، العلماء المسلمون، تراجم العلماء، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، ت. 456 هـ.
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1337769

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

يوسف، صلاح بكري محمد. (2022). استدلال ابن حزم الظاهري على وجود االله تعالى.مجلة الدراسات الإنسانية، ع27، 57 - 80. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1337769

إسلوب MLA

يوسف، صلاح بكري محمد. "استدلال ابن حزم الظاهري على وجود االله تعالى."مجلة الدراسات الإنسانيةع27 (2022): 57 - 80. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1337769

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

استدلال ابن حزم الظاهري علي وجود الله تعالى

صلاح بكرى محمد محمد يوسف

مستخلص البحث

استعرضت سيرة ابن حزم الظاهري متناولاً مولده نشأته صفاته مؤلفاته شيوخه تلاميذه وثناء العلماء عليه كما بينت وماسلكه ابن حزم رحمه الله في الاستدلال على وجود الله تعالى وهي طريق حدوث العالم.

والاستدلال بما في الفلك من الآثار المحمولة من نقلة زمانية وحركة ابن حزم ظاهرتين أساسيتين في هذا الوجود هي :الحركة الجارية هي هذا الوجود والنظام البادئ في كل جزء من أجزائه .

ثم رد علي من انحرفت فطرتهم وهم الذين أنكرو الخالق تبارك وتعالي وقالوا أن الله لم يخلقهم إبداء ولا يعيدهم مالا.

وبين العناية الإلهية بما يري في العالم ، وإذا نظرنا في هذا العالم نجده منظما مترابطاً سائراً بهذا النظام المحكم ، ثم ذكر ابن حزم آيات تجمع بين الدليلين لما في القران الكريم من آيات دله علي الموجود وهو الله سبحانه وتعالى .

ABSTRAT

I reviewed the biography of IbnHazm Al-Zahiri, addressing his birth, his upbringing, his qualities, his writings, his sheikhs, his disciples, and the scholars' praise for him, as I explained, and what IbnHazm, may God have mercy on him, followed in inferring the existence of God Almighty, which is the way of the creation of the world.

And inferring what is in the astronomy from the portable effects of a temporal shift and the movement of IbnHazm are two basic phenomena in this existence: the current movement is this existence and the starting order in each of its parts.

Then he replied to those whose nature has gone astray, and they are the ones who denied the Creator, the Blessed and Exalted, and said that God did not create them eternally and does not return them money.

And the divine providence of what is seen in the world, and if we look at this world, we find it organized and interconnected with this tight system, then IbnHazm mentioned verses that combine the two evidences for the verses in the Holy Qur'an that indicate the existence, which is God Almighty.

ابن حزم الظاهري

أسمه ونسبه ومولده:

هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن خلف بن معدان بن يزيد ، مولي يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، الفارسي الأصل الأموي ، اليزيدي ، القرطبي ، الظاهري ، كنيته أبو محمد ، وشهرته ابن حزم .

كان جده خلف بن معدن هو أول من دخل الأندلس في زمن ملك الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هاشم المعرف بالداخل(جذوة المقتبس،ص290،الصلة ،ص2/395،وفيات الاعيان 325/3).

أما مولده ، فقد ولده بقرطبة ، وقد خرف أبن حزم وقت ولادته ، وعينه لا بالسنة فقط ، بل بالشهر ، واليوم ،زجزء اليوم الذي ولد فيه ،فقد كنت لبن حزم بخط إلى القاضي صاعد ابن احمد يخبره عن مولده قال صاعد : كتب إلي أبو محمد أبن حزم بخطه ، يقول : ولدت بقرطبة ، في الجانب الشرقي من ربض منية المغيرة قبل طلوع الشمس وبعد سلاك الإمام من صلاة الصبح ، أخر ليلة الأربعاء ، اخر يوم من شهر رمضان المعظم وهو السابع من نوفمبر المعظم – وهو السابع من نوفمبر – سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، بطالع العقرب(الصلة ،396/2،سير اعلام النبلاء،211/18).

بيد أن ذلك التعيين (يدل علي عناية أسرته بتحرير تاريخ ولادة آحادها ، وإلا متسنى لأبن حزم أن يعرف ميلاده بذلك التعيين الدقيق ، ويدل علي تحصر الأندلس وعناية أهلها بأخبار مواليدها ، وعلي رفعة شأن تلك الأسرة حتى كانت تعني هذه العناية)(ابى زهرة ،ابن حزم حياته وعصره،ص19).

نشأته:

نشأ بن حزم منذ نعومة أظافره في بيئية مترفة ، فقد ترعرع في بيت عز ومال وجاه ، فأبوه أبو عمر أحمد بن سعيد كان أحد وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ، ثم وزر لأبنه المظفر بن منصور .

وعلي هذا فقد نشأ ابن حزم في قصر أبيه ، وهذا أن دل علي شي فإنما يدل علي أن بن حزم عاش حياة مترفة منعمة ، فلم يعرف في طفولته الحاجة أو الحرمان .

وقد حرص أبوه علي تثقيفه وتعليمه ، فقد تلقي تعليمه وثقافته الأولي علي أيدي النساء من القريبات والجواري ، وكان لذلك تأثير كبير علي شخصيته ، يقول بن حزم :(ولقد شاهدت النساء ،وعلمت من أسرارهن ما ليكاد يعلمه غيري ، لأني ربيت في حجورهن ، ونشأت بين أيديهن ، ولم أعرف غيرهن ، ولا جالست الرجال وإلا وأنا في حد الشباب ، وحين تفيل وجهي ، وهن علمنني القران وروينني كثيراً من الأشعار ، ودربنني في الخط ولم يكن كدي وإعمال ذهني منذ أول فهمي ، وأنا في سن الطفولة جداً ، إلا تعرف أسبابهن ، والبحث عن أخبارهن ، وتحصيل ذلك ، وأنا لا أنسي شيئاً مما أراه منهن ، وأصل ذلك غيرة شديدة ،طبعت عليها ، وسوء ظن في جهتهن فطرت به ، فأشرفت من أسبابهن علي غير قليل (طوق الحمامة،ص65).

ثم توالت المصائب والمحن علي بن حزم ،فلم يكن انتقال ابن حزم مع أسرته إلي منزله القديم بعد أن رفل في النعيم سنوات عدة في قصر أبيه الوزير إلا أمراً هيناً مقارنة بما حدث بعد ذلك ،فقد قال ابن حزم : (ثم شغلنا بعد قيام أمير المؤمنين هشام المؤيد بالنكبات وباعتداء أرباب دولته وامتحنا بالاعتقال ، والترقيب والاغرام الفادح والاستتار ، أر زمت الفتنة ، وألقت باعها . وعمت الناس وخصتنا)وديع واصق،ابن حزم وموقفه من الفلسفة والاخلاق والمنطق،ص137) .

ولم تكن هذه الحوادث بمعزل عن الأوضاع السياسة المضطربة ، فلم يستقر المقام بابن حزم في قرطبة ، فقد اضطر للخروج منها إلى المرية ، حيث قال : (ألقت الفتن جرانها ، وأرخت عزا ليها ووقع أنتهاب جند البربر منازلنا في الجانب الغربي بقرطبة ... وتقلبت بي الأمور إلي الخروج عن قرطبة ، وسكني مدينة المرية)(طوق الحمامة ص137).

وهكذا كانت نشأة ابن حزم مزيجاً من السعادة والشقاء . ولاشك أن تلك النشأة كان لها أثر بالغ في تكوين شخصية ابن حزم ،(فكان مزاجاً من الرقة والعنف والعواطف الناعمة ، والجدل الصارم)(المصدر السابق).

صفاته:ـ

اجتمعت في ابن حزم كثير منالصفات الحسنة التي قلما اجتمعت في عالم مثله ، ومن هذه الصفات .

1/ **التدين**:

نشأ ابن حزم منذ نعومة أظافره في نعيم وترف . ومع ذلك فقد كان مثالاً للعفة والاستقامة ، وذلك بفضل أبيه الذي عني بتربيته تربية مستقبلية . قال ابن حزم : (ومع هذا يعلم اللّه – وكفي به عليماً – أني يرئ الساحة ،سليم الأديم ، صحيح البشرة ، ففي الحجرة ، وإني أقسم باللّه أجل الأقسام أني ما حللت مئزري علي فرج حرام قط ، ولا يحاسبني ربي بكبيرة الزنا مذ عقلت إلي يومي هذا واللّه المحمود علي ذلك ، والمشكور فيها مضي ، والمستعصم فيها بقي).

2/ **الوفاء**:

أنعم اللّه – تعالي –علي ابن حزم بنعمة الوفاء ، ولاشك أن هذه الصفة التي لازمته طوال حياته هي ثمرة من ثمرات تدينه ، يقول ابن حزم أن هذه الصفة التي لازمته طوال حياته هي ثمرة من ثمرات تدينه ، يقول ابن حزم عن هذه الصفة التي ركبت فيه : (لقد منحني اللّه – عز وجل – من الوفاء لكل من يمت إلي بلقية واحدة ، ووهبني من المحافظة لمن يتذامم مني ولو بمحادثة ساعة حظاً ، أنا له شاكراً وحامد ، ومنه مستمد ومستزيد ، وما من شيء أثقل علي من الغدر ، ولعمري ماسمحت نفسي قط في الفكرة في إضرار من بيني وبينه وإن عظمت جريرته ، وكثرت ذنوبه ،ولقد دهمني من هذا غير قليل ، فما جزيت علي السوأى إلا بالحسنى والحمد للّه علي ذلك كثير(المصدر السابق،ص130/129).

3/ اعتزازه بنفسه:

وقد اقترنت خلة الوفاء عنده بخلة أخري ، وهي إعتزازه بنفسه ، فقد عاش حياته كلها عزيز النفس ، مترفعا عن الدنايا .

و إن هاتين الخلتين قد بين ابن حزم أنه جبل عليها فيقول (وعني أخبرك أني جبلت علي طبعتين ليهنئني لا يهنيني معهما عيش أبد وغني لأبرم بحياتي باجتماعهما ،وأود التثبت من نفسي أحياناً ،لأفقد ما أنا بسببه من النكد من أجلهما ، وهما : وفاء لا يشوبه تلون... وعزة نفس لا تقر علي الضيم مهتمة لأقل مايرد عليها من تغير المعارف مؤثرة الموت عليه ، فكل واحدة من هاتين السجيتن تدعو إلى نفسها .... وفي ذلك أقول قطعة منها :

لي خلتان أذا اقاني الأسى جرعاً ونغصا عيشتي واستهلكا جلدي

كلتاهما تطبينى(ابن حزم،حياته وعصره،ص26) نحو جبلتها كالصيد ينشب بين الذئب والأسد

وفاء صدق فما فارقت ذا مقة فزال حزني عليه آخر الأبد

وعزة لايحل الضيم ساحتها صرامة فيه با لأموال والولد (طوق الحمامة،ص137)

بيد أن اعتداد ابن حزم بنفسه ليس مستغرباً فقد (حباه الله من كرم الأصل، وعلو الهمة وسمو المواهب ، ويسار العيش ماجعله يحتفظ دائما باستقلاله المادي والروحي . فأستغني عن الناس ، ولم يكن في حاجة إلي الترامي علي أبواب الخلفاء والأمراء(المصدر السابق،ص95).

4/ الإخلاص في طلب العلم : أقبل ابن حزم علي العلم بنية صادقة ، فلم يبلغ بعلمه ثروة أو جاهاً بل طلب العلم طمعا فيها عند الله تعالي من الثواب في الدنيا والأخرة وقال أبو الوليد الباجي لابن حزم – بعد مناظرة بينهما :(تعزرنى فأن أكثر مطالعتي كانت علي سراج الحرس . فقال له بن حزم : وتعزرني فإن أكثر مطالعتي كانت علي منابر الذهب والفضة أراد بذلك أن (الغني أمنع لطلب العلم من الفسقر)(تستميلنى)

بقنديل بانت السوق . فقال ابن حزم : (هذا الكلام عليك ،لالك ، لأنك طلبتوأنت فيهذه الحال رجاء تبديلهما بمثل حالي ، وأنا طلبته في حال ما تعلمه ، فلم أرج به إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة)(طوق الحمامة ،127/126،زكريا ابراهيم ،ص91/90).

مؤلفاته :

أنصرف ابن حزم إلي العلم في سن مبكرة ، ولم يكن طلبه للعلم طول فترة حياته طمعا في المال أو الجاه، وإنما طمعا في أمر آخري ، لخصه ابن حزم مناي من الدنيا علوم أبثها وأشرها في كل باد وحاضر.

دعاء إلي القران والسنن التي تناسيس رجال ذكرها في الماخر(زكريا ابراهيم ،ابن حزم الاندلسى،ص91).

ولأن ابن حزم كان مقبلا علي العلم صادق في طلبه ، مخلصاً له ، فقد تحقق له ماراد فقد كثرت مصنفاته ، وانتشرت في كل مكان ، قال القاصي أحمد بن صاعد (كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، و أوسعهم معرفة ... أخبرنب ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد من تواليفه أربعمائة مجلد تشتمل علي قريب من ثمانين ألف ورقة)(معجم الادباء، 240/12).

وأن من يتتبع ما ألفه ابن حزم، يجده لم يترك علماً إلا وقد ألف فيه ، فقد ألف في شتى العلوم ، في الحديث، والفقه، والأصول، والسيرة ، واللغة ، والأدب، والفلسفة ، والمنطق ، والأخلاق والسياسة والتاريخ والأنساب ، والنحل والملل ، والطب ، حتى إنه ليعد من أكثر أهل الإسلام تصنيفاً . قال القاضي احمد بن صاعد – معلقاً علي كثرة مؤلفاته ابن حزم : (وهذا شيء ماعلمنا من أحد ممن كان في دولة الإسلام، إلا لأي جعفر ب جرير الطبري ، فانه كان أكثر(نفح الطيب، 77/2) أهل الإسلام تصنيفاً)

سنحاول أن نسرد جملة من مؤلفاته مع بيان مانشر منها ، ومازال مخطوطاً ، أو ماكان مفقوداً ، وذلك بالاعتماد علي العلماء والباحثين الذين ترجموا لابن حزم ، أو حققوا بعض كتبه وما توفر لدينا من مؤلفاته ، وذلك علي النحو التالي :

1- أبطال القياس والرأي و الاستحسان والتقليد(الصلة،ص396/2).
2- الأنصال(جذوة المقتبس ،ص292،الصلة ،ص396/2) .
3- الأثار التي ظاهرها التعارض ونفي التناقض عنها (المعجب ،ص47،معجم الادباء،543/3).
4- الإجماع ومسائله علي أبواب الفقه (بروكمان،تاريخ الادب العربى ،108/4)
5- أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم علي مراتبهم في كثرة الفتيا(حاجى خليفة،كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون،1384/2) .
6- بيان الفصاحة والبلاغة(سير اعلام النبلاء ،194/18) .
7- تسمية شيوخ مالك(المحلى،75/1،جذوة المقتبس،291).
8- جمهور انساب العرب(احسان عباس،ناصر الدين الاسد،ذيل جوامع السيرة).
9- در القواعد في فقه الظاهرية(سير اعلام النبلاء،197/18).
10- رسالة في الطب النبوي .
11- الرد علي بن زكريا الرازي .
12- السيرة النبوية .
13- طوق الحمامة في الألفة والألأف .
14- غزوات النصور ابن أبي عامر .
15- الفرائض.
16- الفصل في الملل والأهواء والنحل .
17- فضائل الأندلس .
18- قصر الصلاة .
19- ما انفر به مالك وأبو حنيفة والشافعي .

20- مختصر في علل الحديث .
21- مراتب الموضح .
22- مسألة الإيمان .
23- مسألة في الروح .
24- مقالة في شفاء الضد بالضد .
25- مقالة في النحل .
26- نسب البربر .
27- من ترك الصلاة عمداً .
28- مجموعة فتاوى عبد الله بن عباس .
29- المجلى .
30- ما وقع بين الظاهرية واهل القياس .
31- التصفح في الفقه(المصدر السابق،18/197) .
32- جوامع السيرة(احسان عباس وناصرالدين الاسد،الصلة2/395،دار المعارف1956).

أجمع معاصرو ابن حزم ، ومن جاءوا بعده علي عظم مكانة ابن حزم العلمية ، فلم ينكر عيه أحد منهم تلك المنزلة من العلم ،سواء أكانوا مخالفين له أو مناوئين .

قال القاضي أحمد ابن صاعد (ت 462هـ) كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، أوسعهم معرفة ، مع توسعة في علم اللسان ، ووفر حظه من البلاغة والشعر ، والمعرفة بالسير والأخبار)(ابن بسام،الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة،1/1/167).

وقال المؤرخ حيان الأندلسي (469هـ) كان ابن حازم رحمه الله – حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب ، وما يتعقل بأذيال الأدب ، مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة)(ابن بسام ،الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة،1/1/167).

وقال الحافظ أبو عبد الله الحميدي (ت 488) (كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة ، متفنناً في علوم جمة عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله من الوزارة وتدبير الممالك . متواضعاً ذا فضائل جمة وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به في العلوم وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنفات والمستندات شيئاً كثيرا وسمع سماعاً جماً ... وما رأينا مثله – رحمه الله تعالي – فيما اجتمع له مع الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين)(ابن بسام ،جذوة فى محاسن اهل الجزيرة، 167/1/1) .

وقال الإمام الغزالي (ت 505هـ) (وجدت في أسماء اللهتعالي كتاباً إلفه أبو محمد بن حزم ،يدل علي عظم حفظه وسيلان ذهنه)(سير اعلام النبلاء، 187/18).

وقال المؤرخ اليسع بن عيسي الغافقي (ت 575هـ) (أما محفوظ أبي محمد فبحر عجاج ، وماء ثجاج يخرج من بحره مرجان الحكم ، وبنيت بثجاجة ألفاف النعم في رياض الهمم ، لقد حفظ من علوم المسلمين ، وأربي علي أهل كل دين)(ابن الهادى، طبقات علماء الحديث ،345/3،343).

ولاشك أن ابن حزم – رحمة الله تعالي – كان يستحق كل هذا الثناء كما يستحق تلك المنزلة الرفيعة التي تبوأها فلم يطلب العلم طبعا في المال ،أو الشهرة وأنما طلب العلم للعلم ، وابتغاء الثواب من الله تعالي .

شيوخه: ـ

تلقي ابن حزم تعلمه الأول علي أيدي النساء فعلمته القران وحفظنه الشعر ودربنه علي الخط ثم حين ملك نفسه وعقل صحبه أبوه إلي أبي علي الحسين بن علي القاسي الذي أعجب ابن حزم سلوكه وأخلاقه أكثر من إعجابه بعلمه .

ولقد روي ابن حزم بنفسه نشأته العلمية الأولي فقال (ولقد شاهدت النساء ،وعلمت من أسرارهن ما ليكاد يعلمه غيري ، لأني ربيت في حجورهن ، ونشأت بين أيديهن ، ولم أعرف غيرهن ، ولا جالست الرجال وإلا وأنا في حد الشباب ، وحين

تفيل وجهي ، وهن علمنني القران وروينني كثيراً من الأشعار ، ودربنني في الخط)(طوق الحمامة،ص65).

وإن شيوخ ابن حزم من الكثرة بحيث يصعب حصرهم ،(إن حاول البعض جاهداً تحري أثرهم حصر أسمائهم من ثنايا مؤلفاته المتوافرة بين أيدينا إلاإنها لم قف بالغرض في الإلمام بهم جميعاً وتعرف الفترات الزمنية التي تلقي فيها عنهم وكذلك ، كذلك ترتيبهم في تعليمه ، القراءة عليهم)(وديع واصف ، ابن حزم وموقفه من الفلسفة والاخلاق،ص50).

علي أننا سنحاول – بقدر الاستطاعة – أن نلم بشيوخه ، بخاصة الذين أخذ عنهم الحديث ونقله ، وذلك بلا ستعانهعلي ذلك بمؤلفاته – التي بين أيدينا- وبمن ترجم له ذلك علي النحو التالي:

1.أحمد بن عمر بن أنس العزري من اهل المرية توفي سنة 478هـ.

2.محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن نبات ، تفي سنة 429هـ .

3.يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري توفي سنة 463 هـ .

4.أحمد بن محمد بن عبد الله المقري الطلمنكي وتوفي سنة 429هـ.

5.حمام بن أحمد بن عبد الله بن محمد الأطر وش ، توفي 421هـ.

6.عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمذاني الوهراني ، توفي سنة 411هـ .

7.عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله توفي سنة 340هـ .

8.يحي بن عبد الرحمن بن مسعود المعروف بابن وجه الجنة توفي سنة 404هـ.

9.هشام بن سعيد الخير بن فتحون من اهل وشقه توفي سنة 340هـ.(جذوة المقتبس)

10.المهلب بن احمد بن أبي صفرة بن أسيد الأسدي وتوفي سنة435هـ.

تلاميذه :

لم يقدر الله تعالي – لابن حزم أن يخلفه كثير من التلاميذ يتوارثون مذهبه ويحملون بعد وفاته – علمه فكره علي الرغم من المكانة العلمية الرفيعة التي تبراها ابن حزم .

ولاشك أن هنالك بعض الأسباب التي حالت دون ذلك أهمها : اعتناق ابن حزم لمذهب مخالف لمذهب أهل الأندلس ، جيث اعتنق في بداية مشواره العلمي المذهب الشافي ، ثم تركه ، واعتنق مذهب أهل الظاهر ،ولم ينته الأمر عند ذلك ، وإنما راح يشنع علي فقها المالكية ، مما أوجد بينه وبينهم جفوة عداوة.

غير أن بن حزم لم يرد علي إساءة مخالفيه بالحسنى ، بل كال لهم الكيل كيلين الصاع صاعين ولذا قال بن العريف (كان لسان ابن حزم سيف الحجاج شقيقين)(وفيات الاعيان، 328/3،سير اعلام النبلاء،ص199/18).

ولاشك أن ذلك كله لم يثمر إلا عن القليل من التلاميذ وهم :

1. شرسيح بن محمد بن شريح بن احمد بن ريح الرعيني المقرئ وتوفي سنة 539هـ .
2. صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن صاعد ألتغلبي تفي سنة 462هـ .
3. عبد الله بن محمد بن العربي الاشبيلي وتوفي سنة 493هـ .
4. عبد الملك بن زياد الله بن علي بن حسن التميمي الحماني الطبني وتوفي سنة 457هـ .
5. علي بن سعيد العبدري ، من أهل جزيرة ميورقة ، توفي سنة 491هـ .
6. الفضل بن علي بن أحمد بن سعيد حزم ، من أهل قرطبة وتوفي سنة 479هـ.
7. محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأرديألحميدي– توفي سنة 488هـ.

وجود الله تعالى

سلك أبو محمد بن حزم رحمه الله في الاستدلال على وجود الله تعالى :

أولا : طريق حدوث العالم :

ثانياً : الاستدلال بما في الفلك من الآثار المحمولة فيه من نقلة زمانية وحركة دورية إلى غير ذلك مما في المخلوقات من التوافق والاختلاف والإتقان فقال تحت عنوان :" من قال بأن العالم لم يزل وأنه مدبر له "، "لا يخلو العالم من أحد وجهين إما أن يكون لم يزل أو أن يكون محدثاً لم يكن ثم كان فذهبت طائفة إلى أنه لم يزل وهم الدهرية ، وذهب سائر الناس إلى أنه محدث ".(ابن حزم، الملل، ج1 ،ص9)

وقد ناقش هذه الفرقة "الدهرية " القائلة بقدم العالم فأورد اعتراضاتهم ونقضها واحداً واحدً ولم يكتف بإبطال حججهم بل أتى بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على إثبات حدوث العالم .

وسنكتفي بإيراد طريقه الإثباتي ، دون إيراده اعتراضات الدهرية وردوده عليهم حيث لم يكتف بتلك الردود طريقا للإثبات بل أورد الحجج والبراهين التي رأى أ ،ها ضرورية لإثبات حدوث العالم بعد أن لم يكن وتحقيق أن له محدثا لم يزل لا إله إلا هو.

الطريق الأول :

طريق حدوث العالم

في هذا الطريق – قال :

البرهان الأول :العالم عبارة عن أشخاص بأعراضها وأزمانها والمشاهد بالحس والعيان تناهي كل ما في العالم من الأشخاص بأعراضها وأزمانها .

أما تناهي الشخص فظاهر بمساحته – أول جرمه وآخره – وبزمان وجوده . وتناهي العرض المحمول فيه بتناهي الحامل له .

وتناهي الزمان موجود باستئناف ما يأتي منه بعد الماضي وفناء كل وقت بعد وجوده ، واستئناف آخر يأتي بعده إذ كل زمان فنهايته الآن وهو حد الزمانين فهو نهاية الماضي ، وما بعده ابتداء للمستقبل وهكذا أبداً يفنى زمان ويبتدئ آخر وإذا ثبت

تناهي الأجزاء التي تركب منها العالم فهو متناهي إذ الكل ليس هو شيئا غير الأجزاء التي ينحل إليها ويستحيل كون أجزاء متناهية وذات أول ويكون هو

غير ذي أول وبالله التوفيق .(الملل والاهواءوالنحل،ج1،ص14/15،المحلى ،ج1،ص4)

- البرهان الثاني : العالم موجود بالفعل وكل موجود بالفعل فقدحصره العدد وأحصته طبيعته ، وحصر العدد وإحصاء الطبيعة نهاية صحيحة إذ ما لا نهاية له فلا إحصاء له ولا حصر له فإن العالم كله ذو نهاية وسواء في ذلك ما وجد في مدة واحدة أو مدد كثيرة إذ ليست تلك المدد إلا مدة محصاة إلى جنب مدة محصاة فهي مركبة من مدد محصاة ، وكل مركب من أشياء فهو تلك الأشياء التي ركب منها فهي كلها مدد محصاة فصح أن ما لا نهاية له فلا سبيل إلى وجوده بالفعل وما لم يوجد إلا بعد مالا نهاية له فلا سبيل إلى وجوده ابدا إذأن ما لا نهاية له فلا بعد له والأشياء كلها موجودة بعضها بعد بعض فهي ذات نهاية وقد نبه الله على هذا الدليل وسابقه بقوله : " وكل شيء عنده بمقدار " .(الملل والاهواء والنحل،ج15،16/1،المحلى ج1،ص4/5)

- البرهان الثالث : ثبوت أن للزمان أولا وأجزاء فنهاية ، لأن الزمان هو مدة بقاء الجرم ساكنا أو متحركا . ولو فارقه لم يكن الجرم موجودا ولا كان الزمان ايضا موجود . وكلاهما موجود ذو أول إذ لو لم يكن أول يكون به متناهيا في عدده الآن لكان كل ما زاد فيه ويزيد مما يأتي من الأزمنة فإنه لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئا وبشهادة الحس أن كل ما وجد من الأعوام على الأبد إلى زماننا هذا هو أكثر من كل ما وجد من الأعوام على الأبد إلى وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شك في أن الزمان مذ كان إلى وقتنا هذا ، ولا يخلو الحكم في هذه القضية من احد ثلاثه أوجه إما أن يكون الزمان مذ كان موجودا إلى وقتنا هذا أكثر من الزمان مذ كان إلى عصر الهجرة .

وإما أن يكون أقل منه أو مساويا له ، وعلى الأخيرين يكون الكل أقل من الجزء ومساويا له، وهذا محال . وعلى الأول وهو الذي لا شك فيه فالزمان مذ كان

إلى وقت الهجرة ذو نهاية لأنه جزء الزمان إلى وقتنا الحاضر والكل والجزء واقعان في كل ذي أبعاد والعالم ذو أبعاد هكذا توجد حاملاته و محمولاته وأزمانها فالعالم كل لأبعاده وابعاده اجزاء له ، والنهاية كما تقدم لازمة لكل ذي كل وذي أجزاء ، وما لا نهاية له فلا سبيل إلى الزيادة فيه ، وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وحصره في قوله تعالى :" يزيد في الخلق ما يشاء " (سورة فاطر : ا)

- البرهان الرابع : أن ما لا أول له ولا نهاية لا يقع عليه العد والإحصاء وقد أحصى والطبيعة كل ما خلا من العالم حتى بلغ إلينا وحيث ثبت هذا ' فالإحصاء منا إلى أولية العالم صحيح موجود بلا شك وإذ ذلك كذلك فللعالم أول ضرورة وبالله التوفيق(الفصل ج1 ،ص18)
- البرهان الخامس : أن ما يقع عليه العدد لا سبيل إلى وجود ثان منه إلا بعد أول ولا ثالث إلا بعد ثان وهكذا أبداً . وفي وجودنا جميع الأشياء التي في العالم معدودة إيجاب أنها ثالث بعد ثان ، وثان بعد أول وفي صحة هذا وجوب أول ضرورة ، وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وعلى الذي قبله وحصرهما في قوله تعالى : "وأحصى كل شيء عددا " .(سورة الجن : 28)

فثبت بكل ما سبق من البراهين أن العالم ذو أول . وإذا كان ذا أول فلا بد ضرورة من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها و هي : إما أن يكون أحدث ذاته وإما أن يكون حدث بغير أن يحدثه غيره . وبغير أن يحدث هو نفسه . وإما أن يكون أحدثه غيره فإن كان هو أحدث ذاته وهو موجود وهي معدومة أو أحدثها وكلاهما موجود أو أحدثها وكلاهما معدوم وكل هذه الأربعة أوجه محال ممتنع لا سبيل إلى شيء منها لأن الشيء وذاته هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من الوجوه يوجب أن يكون الشيء غير ذاته وهذا محال وباطل بالمشاهد والحس . وإن كان خرج عن العدم إلى الوجود بغير أن يخرج هو ذاته أو يخرج ه غيره فهو أيضا أصلا هنالك فإذاً لا سبيل لإلى خروجه وخروجه مشاهد متيقن فحال الخروج غير حال ألا خروج وحال الخروج هي علة كونه وهذا لازم في تلك الحال . و هكذا في كل حال فإن تمادي الكلام وجب بما قدمناه ألا نهاية في

العالم من مبدأه باطل ممتنع محال. فإذا قد بطل أن يخرج العالم نفسه وبطل أن يخرج دون أن يخرجه غيره فقد ثبت الوجه الثالث ضرورة إذ لم يبق غيره البتة فلا بد من صحته وأن العالم أخرجه غيره من العدم إلى الوجود ، وهذا المخرج هو اللّه تعالى الواحد تبارك وتعالى .(الفصل ج1 ،ص21)

الطريق الثاني :

هو طريق الاستدلال بما في الفلك من الآثار وما في المخلوقات من الدقة والإتقان والتوافق و الاختلاف .

- تقرير ذلك :

أن الفلك بكل ما فيه ذو آثار محمولة فيه من نقلة زمانية وحركة دورية في كون كل جزء من أجزائه في مكان الذي يليه والأثر مع المؤثر من باب المضاف فوجب بذلك أنه لا بد الآثار الظاهرة من مؤثر أثرها ولا سبيل إلى أن يكون الفلك أو شيء مما فيه هو المؤثر لأنه يصير هو المؤثر فيه مع أن المؤثر والأثر من باب المضاف أيضا معنىً هذا أن الأثر والمؤثر وفيه يقتضيان مؤثرا ولا بد ولم يرد أن الباري تعالى يقع تحت الإضافة فلا بد ضرورة من مؤثر ليس مؤثرا فيه وليس هو شيئا مما في العالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى ، هذا إلى ما يرى ويشاهد بالحواس من آثار الصنعة التي لا يشك فيها ذو عقل.

ومن بعض ذلك تراكيب الأفلاك وتداخلها ودوام دورانها على اختلاف مراكزها . ومن بعض ذلك تراكيب الأفلاك وتداخلها ودوام دورانها على اختلاف مراكزها . ثم أفلاك تداويرها والبون بين حركة أفلاك التداوير والأفلاك الحاملة لها ودوران الأفلاك كلها من غرب إلى شرق ودوران الفلك التاسع الكلي بخلاف ذلك من شرق إلى غرب وإرادته لجميع الأفلاك مع نفسه كذلك فحدث من ذلك حركتان متعارضتان في حركة واحدة فبالضرورة نعلم أن لها محركا على هذه الوجوه المختلفة .

ومن ذلك تراكيب أعضاء الإنسان والحيوان من إدخال العظام المحدبة في المقعرة وتركيب العضل على تلك المداخل والشد على ذلك بالعصب والعروق صناعة ظاهرة لا شك فيها لا ينقصها إلا رؤية الصانع فقط .

ومن ذلك ما يرى في ليف النخل والدوم من النسج المصنوع يقينا كالذي يصنعه النساج ما تنقصنا إلا رؤية الصانع فقط وليس هذا البتة من فعل طبيعة ولا نسج ناسج ولا بناء ولا صانع أصباغ مرتبة . بل هو صنعة صانع مختار قادر على ما يشاء .

إن هذا المسلك الذي سلكه أبو محمد بن حزم في الاستدلال على حدوث العالم –ثم إثبات المحدث له – بتناهي مكوناته . ليس مسلكا جديدا فقد قال به يعقوب بن اسحق الكندي ، فبينه في كثير من رسائله ، واهتم بعرضه وتفصيله ، وقال به أيضا أبو منصور الماتريدي(الماتريدى، كتاب التوحيد،ص12) . لكن طريقة ابن حزم في البرهنة على حدوث العالم بتناهي أشخاصه بأعراضها وأزمانها كثيرة الشبه بطريقة الكندي .

فلعل ابن حزم قد أطلع على فلسفة الكندي وتأثر بها .

أما الطريق الثاني الذي استدل به بن حزم على وجود الله :

فهو الطريق الذي جاء في القران الكريم في غير ما وضع منه وهو إثبات وجود الله عن طريق بيان عظمته وهيمنته وتدبيره وقدرته على كل ما في العالم وبيان عنايته ورعايته وإحكامه المحكم وإبداعه المتقن لكل ما يسري في العالم من قوانين ونواميس .

فاستدل ابن حزم بما في الفلك من نقلة زمانية وحركة دورية وما في المخلوقات من الدقة والإتقان وما فيها من التوافق والاختلاف .

وهو موافق للمنهج القرآني في استدلاله ، وهذا الدليل هو أقوى الأدلة و أوضحها على وجود الله تعالى ، ثم هو أسهلها ، وقد استخدمه الأقدمون ، ولا يزال المحدثون يستخدمونه ، وقد استدل بهذا الدليل على هذا النهج قبل ابن حزم من المسلمين الكندي(عبدالحليم محمود،التفكير الفلسفى فى الاسلام،ج2ص320/318) و أبو

منصور الماتريدي(الماتريدى،كتاب التوحيد،ص18) . ولكن تطبيق ابن حزم الاستدلال على ما في الكون شبيه بما ذهب إليه أفلاطون وأرسطو(ابن جلجل،طبقات الاطباء،ص27/25) .من فلاسفة اليونان عن استدلالهم على وجود اللّه . فقد توصل أفلاطون عند ربطه بين العلة و معلولها أو بين العقل والمادة إلى استنتاج ظاهرتين أساسيتين في هذا الوجود هما :

1- الحركة الجارية في هذا الوجود .
2- النظام البادئ في كل جزء من أجزائه .

ومنها استمد الاستدلال على وجود اللّه تعالى . حيث قال عن دلالة الحركة :

إن الحركات سبع ، حركة دائرية ، وحركة من اليمين إلى اليسار وبالعكس ومن أمام إلى خلف وبالعكس . ومن أعلى إلى أسفل وبالعكس .

والأولى هي التي تخص العالم وهي منظمة لا يستطيعها العالم بذاته ، فهي معلولة لعلة عاقلة ي اللّه ، والست الباقية طبيعية ، ومنع العالم من أن يجري بها لأنها لا تتضمن له العناية والنظام .

ويقول عن النظام :

إن ما يبدو في هذا العالم آية فنية ، ولا يمكن أن يكون هذا النظام البادئ فيما بين الأشياء على وجه الإجمال ، وفيما بينها على وجه التفصيل نتيجة على اتفاقية لكنه صنع عقل توخى الخير ورتب له الأسباب الكفيلة بإيصاله عن قصد وإرادة فنجد أن أفلاطون قاده منطق التفكير إلى إدراك الألوهية والإعتراف بوجود اله مدبر لهذا الكون البديع الصنع . وقد أحال أرسطو كل ما يجري في العالم من حركات إلى علة أولى ونسبة إلى محرك أول . يحرك ولا يتحرك ضرورة أنه دائم الفعل في غيره دون أن ينفعل هو بغيره وماهية هذا المحرك :

1. أن ليس جسما ، فليس بمكان .
2. أنه يحرك كغاية .
3. أنه معقول ومعشوق

فقول ابن حزم في حركة الأفلاك ودورانها وعناية اللّه بتركيب أعضاء الإنسان وغيره مما يشاهد بالحواس من الأصباغ الموضوعة في جلود كثير من الحيوان وريشه ووبره في اتفاق واختلاف مضبوط .

شبيه بما ذكرنا من استدلال أفلاطون بالحركة ، والجمال الظاهر في الكون على العلة العاقلة التي هي "اللّه " وهذا ظاهر عند النظر في الأدلة .

وقول ابن حزم :- إن الفلك بما فيه من النقلة الزمانية والحركة الدورية .. وإن الأثر مع المؤثر من باب المضاف فلا بد لهذه الآثار من مؤثر أثرها ولا يتسلسل ذلك . (الفصل ج1 ،ص22)وهذه هي طريقة أرسطو في استدلاله على "المحرك الأول "

والتشابه ظاهر في طريقة الاستدلال . ولكن ابن حزم وإن تأثر بأرسطو فلم يقتف أثره تماما لأنه يختلف عنه من حيث إن الأخير لا يرى أن اللّه خالق للعالم ، وإنما هو علة له ، ويستتبع مذهبه أيضا أن اللّه لا يعلم العالم ولا يعنى به(غلاب،الفلسفة الاغريقية،ج2،ص89) ، لذلك صرح الأول في دليله بالخلق فقال : " فلابد ضرورة من مؤثر ليس مؤثرا فيه وليس هو شيئا مما في العالم فهو بالضرورة الخالق الأول الواحد تبارك وتعالى "(الفصل ج1 ،ص 22)،.

فقد جمع ابن حزم بين قولي أفلاطون ، و أرسطو وقد تأثر في هذا الجمع بالكندي

ومما يؤيد تأثر ابن حزم بالأفكار اليونانية القديمة ما ذكر من أن الأفلاك تسعة ، وهذه نظرية قد أبطلت .

بعد عرض استدلال ابن حزم على وجود اللّه تعالى وبيان هل كان من استنتاجه أو مما سبق إليه . ومدى تأثره بمن سبقه . وهل تلك الأدلة صحيحة وسليمة ، أو غيرها أولى منها – حسب علمنا – بقى ذكر الطريق الذي نراه الأولى في الاستدلال على الموجود الواجب الوجود لذاته ، وقد سبقت الإشارة إلى هذا الدليل ، وهو دليل ابن حزم الثاني ، وقلت إنه موافق للمنهج القرآني في استدلاله على إثبات الصانع ، وقد بين استدلاله وطبقه على مظاهر الكون وأن من تأملها عرف أنه موجود بعد العدم ، و أن

له موجدا قادرا عليما حكيما ، ثم بآثار الصنعة التي لا يشك فيها ذو عقل فإن كل فعل لا بد له من فاعل وكل مصنوع لا بد له من صانع وهذا حق لا مراء فيه .

ويجب أن نزيد على هذا ونوضحه فنقول ولا قوة إلا باللّٰه :

إن إثبات وجود اللّٰه تبارك وتعالى من حيث هو موجود لم يكن من الأهداف القرآنية ، ولم يكن ذلك هدفا من أهداف الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم أو أحد أصحابه ، لأن الإيمان بوجود اللّٰه تبارك وتعالى أمر فطرت عليه القلوب أعظم من فطرتها على الإقرار بغيره من الموجودات ، فهو سبحانه أبين وأظهر من أن يجهل فيطلب الدليل على وجوده .

يقول ابن القيم :" سمعت شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية قدس اللّٰه روحه يقول : كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء ؟ وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت :

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل(ابى الطيب المتنبى،ديوانه بشرح العبكرى،ج3،ص92)

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار ومن لم ير في ذلك في عقله وفطرته فليتهمهما "(مدارج السالكين،ج1،ص60).

وقد ورد القران الكريم على هؤلاء بما يضطر العقول إلى الاعتراف بالحق والرجوع إلى الصواب .

ومما سبق ندرك أن الاستدلال في القران على وجود اللّٰه تعالى أتى من طريقين ، ليس الهدف منهما هو الاستدلال على وجوده تعالى فدلالتهما عليه استنتاجا :

أحدهما : الرد على من انحرفت فطرهم .

وثانيهما : ما سبقت الإشارة إليه ، وهو من طريق النصوص جاءت لبيان عظمة اللّٰه وتدبيره المحكم وعنايته التامة بكل صغيرة وكبيرة وبيان ما في العالم من تناسق وتضامن وانسجام وترابط بين أجزائه ووحداته .

الرد على من انحرفت فطرهم :

هؤلاء هم من أنكروا الخالق تبارك وتعالى . وقالوا إن الله تعالى لم يخلقهم ابتداء ولا يعيدهم مآلا ، وإنما الحياة بالطبع والفناء بالدهر يقول تعالى عنهم :" وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الدهر " . (سورة الجاثية : 24)

أي ما ثم خالق ولا مميت فالحياة والموت عندهم عبارة عن تركب الطبائع المحسوسة في العالم السفلي وتحللها ، فكذبهم الله تعالى بقوله :" وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون " (سورة الجاثية : 24) أي أن نسبتهم الحياة والموت للطبع والدهر قول بغير علم مبني على الظن والتخمين لأن من كان طلبه وجدان الحق يكفيه النظر إلى حدوث الحياة في الأجسام الجمادية دليلا على أن هناك موجداً للحياة ومنعما بها وهو الله تبارك تعالى وإن ظهور الحياة في حد ذاته دليل كاف للإقناع بوجود الله الخالق يقول تعالى : " يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له" (سورة الحج :73) وقوله تعالى :"أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ". (سورة الغاشية :17) ويقول :"قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار " (سورة الرعد :16)

هذه الآيات ونظائرها في القران كثيرة جدا يثبت الله تبارك وتعالى بها الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق بالنظر في ملكوت السموات والأرض حيث أن معرفة الأشياء والوقوف على الاختراع الحقيقي في الموجودات يهب معرفة المخترع حقا ، ويؤكد جل وعلا بأن الشيء لا يمكن أن يوجد من غير موجد ، ولا أن يوجد نفسه بقوله : " أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ". (سورة الطور :35) . أي لا هذا ولا هذا بل الله هو الذي أنشأهم بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا ".

وبيان الطريق الثاني :

" العناية الإلهية بما يرى في العالم ".

إذا نظرنا إلى هذا العام وجدناه منظما مترابطا سائرا بهذا النظام المحكم الدقيق في كله وأجزائه ، ومقدارا على الأمر الأتقن والأنفع ، وأن جميع الموجودات ، موافقة لوجود الإنسان .

وفي النظر إلى الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وفصول السنة الأربعة ندرك هذه الموافقة ، وتظهر العناية الإلهية بموافقة أعضاء الإنسان والحيوان لحياته ومعاشه . يقول تعالى " وفي أنفسكم أفلا تبصرون" (سورة الذاريات :21) فإن أقرب شيء إلى الإنسان نفسه ، فإذا نظر فيها وجد آثار التدبير فيه ظاهرة ، والعناية الإلهية بالغة ومن اظهر ما يدركه المدرك ما جعل الله في الإنسان من أبواب يجده في آمس الحاجة إليها ،" فتبارك الله أحسن الخالقين "(سورة المؤمنون : 14) وهذه أبواب هي ، بابان للسمع ، وبابان للبصر ، وبابان للشم والتنفس ، وباب للكلام والطعام والشراب والتنفس وبابان لخروج الفضلات وفي كل باب من التراكيب والفوائد ما يطول شرحه(ابن القيم، التبيان فى اقسام القران، ص222) .

ومن تفحص هذه المعاني ، وعرفها علم أنها أتت من قبل فاعل قاصد لذلك يقول تعالى " فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا و قضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم " . (سورة :عبس الآيات (24- 32)) .

وفي القران كثير جدا يذكر المولى تبارك وتعالى فيها عنايته بنا ورعايته لما يصلحنا بما سخر لنا مما به معاشنا وعليه قوام حياتنا ، من إخراج الماء والمرعى وشق الأنهار فيها ، ولو حاولنا أن نعد نعم الله سبحانه علينا لعيينا يقول سبحانه " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " ويظهر مصداق هذا لو أردنا معرفة ما أنعم الله تعالى علينا به من نعمة حاسة من الحواس فقط فكيف بباقي النعم الكثيرة والمستمرة (ابن رشد، مناهج الادلة، ص 153/152، ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية، ج1، ص174/172).

آيات تجمع بين الدليلين :

ورد في القران الكريم كثير من الآيات دالة على الموجود الواجب سبحانه وتعالى ، وهي تجمع بين الدليلين السابقين ، دليل الخلق ، وهو ما ذكرنا إنه أتى للرد على المنكرين للصانع ودليل على العناية الإلهية بالمخلوقات ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون " (سورة البقرة : 21)فإن قوله : الذي جعل لكم الأرض فراشا " الآية إشارة إلى العناية الإلهية الدالة على الخالق ، وقوله تعالى : "الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار " (سورة إبراهيم) ففي قوله تعالى :" الله الذي خلق السموات والأرض " تنبيه على دلالة الخلق . وقوله " وأنزل من السماء ماء " إلى قوله " الليل والنهار " تنبيه إلى دلالة العناية الإلهية بالإنسان بما سخر له مما ذكر في الآيتين وغيرهما .

ومن هذه العناية إنزال الماء الذي منه قوام الحياة قال تعالى :"وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون " (سورة الأنبياء)

ومن عنايته تسخيره الليل والنهار بالتعاقب للسكون والعمل " والشمس والقمر والنجوم"

ومن الآيات التي تجمع بين دليل الخلق ودليل العناية قوله تعالى : " وأية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون " (سورة يس :33)

ففي إحياء الأرض الميتة بالنبت إشارة إلى الخلق والإيجاد ، وفي قوله أخرجنا منها حبا فمنه يأكلون " تنبيه على دلالة العناية الإلهية والآيات التي تجمع الدليلين في القران الكريم كثيرة جدا وكلها تتضمن ما عداها من أدلة فتضمنت إثبات خلق الله تبارك وتعالى لكل شيء وعنايته التامة بهذه المخلوقات حتى تستمر وتكون على الوجه الذي أراد سبحانه وتعالى . من هذا ندرك ان العالم غير واجب بنفسه وأنه حادث بعد أن لم

يكن ومخلوق مفتقر إلى خالق ونستخلص من هذه المقدمات أن غير الواجب لا يكون إلا بالواجب بنفسه والحادث لا يكون إلا بالقديم والمخلوق لا يكون إلا بالخالق والمفتقر لا يكون إلا بغني . فيلزم وجود موجود واجب بنفسه قديم أزلي خالق غني عما سواه ذلك الله رب العالمين .(ابن تيميمة ، تلبيس الجهمية ،ج1 ،ص176/174)

الخاتمة:

في ختام هذا البحث إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها في الآتي:-

1. استدل ابن حزم على وجود الله تعالى بطريقين : طريق حدوث العالم وطريق ما في الفلك من الآثار ، ومما في المخلوقات من التوافق والإختلاف والإتقان.
2. أن ابن حزم رد على الذين أنكروا وجود الله تعالى .

المصادر والمراجع:

1. ابن حزم الأندلسي، محمد عبد الله، دار القلم- دمشق،ط1.
2. ابن حزم وموقفه من الفلسفة، وديع آصف، المكتبة الوقفية،ط1.
3. تلبيس الجهمية، ابن تيمية، دار ابن حزم، 1391.
4. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام، دار النشر، القاهرة، 1939م.
5. سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح: حسان عبد المنان،مج3.
6. طبقات الأطباء، ابن جلجل، دار النشر، القاهرة، 1882م.
7. طبقات علماء الحديث، ابن الهادي، تح: أكرم البوشي،مؤسسة الرسالة، ط2، 1996م.
8. طوق الحمامة، ابن حزم، المكتبة الوقفية، 1369.
9. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خلفية، مج5، دار الفكر.
10. مدارج السالكين، ابن القيم، تح: عماد عمار، دار الحديث، القاهرة.
11. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تح: إحسان عباس، ط1، 1993م.

12.الملل والنحل والأهواء، ابن حزم، تح: عبد الرحمن خلفية، دار الكتب، 1347م.